

هناك ينهض كلُّ قديم
ويقف مجدداً نفسه .
تلك الروح التي اخترتها هنا
ذلك الهدف الذي رميت إليه،
ذلك الحلم، الذي خَلَبَكَ لُبُّكَ هنا،
يدكركُ بيوم القيامة .
وأخيراً تجدُ عزاءك !
أخيراً يكتمل إيمانك بأنَّ
كلَّ ما نفقده هنا
سنحصل عليه ثانيةً هناك .
لم نُخلَقْ لنتخلف !
حتى أصغرُ ضفدعة تقول :
لم يَضِعْ سوى القشر؛
فلبَّ الحياة لا يموت أبداً !

الدانمرك

أما آن لها أن تعودَ لتترعرع
عندما ينطلق سديمُ الحياة محلَّقاً؟
ذلك الكلبُ الذي مات حزنًا
فوق قبر سيّده،
أليس له أن يلاقِيه
بعد أن وهَبَ نفسه له؟
ألنَّ ببصركُ ثانيةً
لترى نفسك كيف كنت !
أين تلك الأيام الخوالي،
عندما كانوا يحملون أصنافَ الفاكهة؟
أين، إذًا، أصحابُ الآمال؟
أين، إذًا، أكاليلُ الحب؟
أين قلبُك النشوان؟
وأين بريقُ عينيك؟
لا بدَّ من عودة الأشياء
لتعيش ثانيةً،
وتحيا بين تلك الأطلال
التي عفا عليها الزمن !
لا يكفي أن نلقي حُجَّةً عليها
من نورِ روحنا،
فلتضأ بكلُّ شعَلِ الأرض
لترى بكلُّ أعين أهلِ الأرض !
علينا أن نتجمّع حول مكانٍ واحدٍ،
حول تلك الأطلالِ المحطّمة؛



يشغل جميل لبسّام عرضَ اليوم من مسلسل «بيت الأشباح». . يحلو له أن يفاجئه. يبتّ له النشيد الوطني اللبناني قبل دقائق من مواعده التاريخي اليومي، السابعة صباحاً.

يوفظ الصوتُ المفاجئُ بساماً. يلتفت إلى التلفزيون. يجاهد لفتح عينيه من دون أن يحركَ جسمه. يجد مسلسل «بيت الأشباح» وقد أعيد بثُّه على شاشة تلفزيون لبنان. العلمُ الوطني يرفرف. يسمع بسام رفيفه كأنه يقف تحته. يحسّ بأنَّ الهواء الذي يحركُ العلم، في الشاشة، خارجٌ من مروحة.

حسان الزين: كاتب وصحافي لبناني، مواليد ١٩٦٩. درّس الفلسفة والعلوم الإنسانية. عمل في جريدتي «النهار» و«السفير» ومجلة «زهرة الخليج»، وحالياً في جريدة «الاتحاد». له: «علبتي السوداء» (١٩٩٦) و«الرفيق علي» (٢٠٠٣).